

النهضة الصحفية في سورية بين نشوء الكيان الوطني والوحدة مع مصر (1918 – 1958)

إعداد: طالب الدغيم

باحث في التاريخ السوري المعاصر، خريج بدرجة ماجستير من معهد الدوحة للدراسات العليا في عام 2017. وله مجموعة من البحوث والمقالات حول قضايا وإشكالات سياسية واجتماعية وفكرية.

MAR 2018

IRAK

FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراسات والاستشارات

المحتوى

2	مقدمة
4	المبحث الأول: سياقات التطور التاريخي للصحافة السورية
4	أولاً: مرحلة النشاط الصحفي السوري (الشامي) في العهد العثماني
5	ثانياً: مرحلة الصحافة السورية (الشامية) في العهد الملكي الفيصلي
7	ثالثاً: الصحافة السورية في مرحلة الانتداب الفرنسي (1920 - 1946)
10	رابعاً: الصحافة السورية في عهد الاستقلال الوطني (1946 - 1958):
10	1- الصحافة وعهد الاستقلال الأول (1946 - 1949م)
11	2- الصحافة في مرحلة الانقلابات العسكرية (1949 - 1954م)
12	3- الصحافة في فترة ربيع الديمقراطية في سورية (1954 - 1958)
13	المبحث الثاني: قضايا السياسة والمجتمع في الصحافة السورية (1918 - 1958م)
13	أولاً: قضايا الهوية ودين الدولة
15	ثانياً: قضايا اجتماعية وثقافية في الصحافة السورية
15	1- قضايا التربية والتعليم
16	2- قضايا المرأة
18	ثالثاً: قضايا اقتصادية ومعيشية
19	رابعاً: قضايا وطنية وقومية في الصحافة السورية
20	1- القضايا الوطنية
21	2- القضايا القومية
23	خاتمة
24	المراجع

مقدمة

اشتُقت كلمة الصحافة من العمل الصحفي، وتعني الصحافة فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها، أمّا الصحفيّ فهو من يعمل في الصحف بمعنى الوراق. و"الجورنال" هي نقلٌ عن التسمية الغربية للدلالة على الصحافة اليومية. أما في المعنى العام، فالصحافة: هي المهنة التي تقوم على جمع وتحليل الأخبار، والتحقّق من مصداقيّتها، وتقديمها للناس¹. وغالبًا ما تكون هذه الأخبار متعلّقة بمستجدّات الأحداث في المجالات الإنسانية السياسيّة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ارتبط ظهور الصحافة الورقية عمومًا بالتقدم العلمي والتقني واختراع الطباعة، وكان مجال ذلك أوروبا في عصر النهضة ولاسيما في ألمانيا وفرنسا. ومع بداية التغلغل الاستعماري في المنطقة العربية أراد المستعمر نقل بعض تقنياته الإعلامية التي امتلكها ليستثمرها في البلدان المُستعمرة، وهذا حال المحتل الفرنسي الذي توسع على أطراف حوض البحر المتوسط. وقد كان لحملة نابليون بونابرت دورٌ عظيمٌ في ذلك، ولا سيما أن التنافس البريطاني الفرنسي تركز بشكل رئيسي على منطقتي الشرق الأوسط الشرق الأقصى.

مهما يكن، فقد بدأت نهضة أدبية واجتماعية في سورية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومع بداية انفتاح الدولة العثمانية على الإصلاح الدستوري في ولايات الشام والولايات الأخرى، ووصول الفرنسيين إلى سورية بعد الحرب العالمية الأولى؛ أخذت الصحافة السورية تنمو باطراد، بسبب التأثيرات الثقافية من المدارس التركية العثمانية، وعودة رواد النهضة العربية من المدارس الفرنسية والإنكليزية، كما كان لدخول قوات إبراهيم باشا تأثير في انتشار الإبداع الفردي، مما طور النهضة الصحفية الشامية إلى حد كبير. وإن تلك التطورات المتسارعة تفرض علينا الإجابة عن أسئلة وأهمها:

1. كيف ظهرت ملامح النهضة الصحفية في سورية؟
2. ما طبيعة الصحافة السورية في مرحلة النشأة والانتشار؟
3. ما القضايا التي تناولتها الصحافة السورية في تلك المرحلة؟
4. متى تبلورت الأزمة الصحفية في سورية؟ وما التغيرات الجديدة التي طرأت عليها؟

¹ شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية: الصحافة السورية في العهد العثماني 1800-1918 والانتداب الفرنسي حتى الاستقلال (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، 1/ 25.

المبحث الأول: سياقات التطور التاريخي للصحافة السورية

مرّت الصحافة السورية بمحطات مرحلية مصيرية، وواجهتها الكثير من المصاعب والعراقيل السياسية والاجتماعية، وشهدت تطورات عدة حتى بلغت مرحلة النضوج وذروة النشاط الوطني في عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وتلك المراحل هي:

أولاً: مرحلة النشاط الصحفي السوري (الشامي) في العهد العثماني

بعد خروج قوات إبراهيم باشا من بلاد الشام عام 1838 م، تولدت حركة قومية عربية ناهضت الحكم العثماني. وأخذت الحركة الفكرية العربية، بتأثير المدارس وقيام الصحافة الشامية -مثل نفيير سورية في بيروت ودمشق والاعتدال في حلب- تحرك مشاعر أهل الشام. وظلت الصحافة تنشط بهذا الاتجاه حتى عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1876 - 1908)، حيث أخذ السلطان عبد الحميد يضيق الخناق على حرية العمل الصحفي في أرجاء السلطنة، فاتجهت بعض الصحف الشامية لنشر ما يطيّب للسلطان من ألفاظ التمجيد والتعظيم خوفاً من بطشه. وقد سئمت نفوس المفكرين من تلك الحالة، فهجر كثيرون الشام إلى مصر وأوروبا، حيث كانت الحرية الإعلامية رافعة لواءها. وفي بلاد المهجر، أنشأوا الصحف العربية التي تشيد بمآثر العرب وتاريخهم وعلومهم أيام نهضتهم الأولى². وبذلك فإن فجر الصحافة في سورية حديثٌ نسبيٌّ، إذ يرجع إلى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقبل هذا التاريخ كانت محاولات تسمى أعمالاً صحفية لا أكثر، لأنها ارتبطت بأساليب الحياة الاجتماعية الشامية؛ حيث ساعدت الظروف السياسية والأحداث الاجتماعية في سورية على وجود اتصال دائم بين الناس، كالمساجد واجتماعات المقاهي العامة والأسواق الدورية اليومية والأسبوعية³.

لقد كانت قوانين الدولة العثمانية وفرماناتها تداع في الولايات العثمانية بواسطة المُنادين العموميين في الأسواق والساحات العامة، كمناسبات تولي والٍ أو بمناسبة الأعياد أو وفاة رجل دولة أو شيخ جليل أو لأجل الضرائب. ويذكر الدكتور سامي الكيالي قائلاً "وظلت أنظار المسلمين معلقة على ما يصدر من أوامر وفرمانات تحدد وضع المطبعة، وترشدهم إلى الصالح من الكتابة وإلى الطالح من الاختراعات الحديثة الإفرنجية"⁴.

كان صدور أول صحيفة عربية في سورية، فكانت تلك صحيفة حديقة الأخبار لصاحبها خليل خوري في بيروت عام 1858م، ثم أعقبها بعد ذلك صدور العديد من الصحف في البلدان العربية مثل مصر والجزائر

² الرفاعي، المرجع السابق، ج1/8 - 9.

³ الرفاعي، المرجع نفسه، 13/1.

⁴ سامي الكيالي، الحركة الأدبية في حلب (1800 - 1950) (القاهرة، د.م، 1957)، ص 205.

والكويت والعراق وغيرها. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن صدور صحيفة الأهرام المصرية عام 1875م، لتكون أقدم صحيفة عربية لم تعرف الانقطاع حتى وقتنا الراهن⁵.

ما يميز الصحافة السورية في العهد العثماني، هو ذلك العدد الضخم من الصحف اليومية، ومن المجلات الأسبوعية التي تخصصت في نواح الحياة الاجتماعية دينية أو أدبية أو نسائية أو سياسية على الرغم من الضغط الأمني والرقابة الصارمة على الصحفيين في العهود المتعاقبة للسلطين العثمانيين. وقد زاد تطورها مع نمو الحركة الصحفية التي أعقبت إعلان دستور 1908م والهيّاج الجديد للأفكار والكفاح المتواصل الذي جابهته. ومهما حدث، فقد صدرت في البلاد الشامية منذ قيام الصحافة السورية عام 1858م وحتى عام 1916 نحو 272 صحيفة يومية في بيروت ودمشق ومعظم البلاد الشامية، و103 مجلة أسبوعية تخصصت في أنواع مختلفة من الاتجاهات الفكرية، وبحثت في مختلف المشاكل الثقافية والسياسية العربية والإسلامية والعالمية، ومن ثم نرى بأن الصحف التي صدرت منذ إعلان دستور 1908 حتى 1916 بلغ 215 صحيفة في بيروت ودمشق، و73 مجلة أسبوعية، وظهرت بعد أن نالت حقوقها في النشر وبعد تحررها من رقابة المكتب الصحفي العثماني الصارمة على مدار العقود السابقة⁶.

ثانياً: مرحلة الصحافة السورية (الشامية) في العهد الملكي الفيصلي

عندما أوشكت الحرب العالمية الأولى على الانتهاء، وأصبحت البلاد تحت الحكم الملكي العربي، تحسنت حال الصحافة الشامية وألغيت الرقابة التي فرضها الولاة العثمانيون الأواخر، فقد كان القواد العسكريون السوريون يتبادلون الأحاديث الصحفية الحرة مع الصحفيين المدنيين بروح التعاون. وابتدأ عدد من الصحف اليومية بالظهور، واشتركت بمواجهة خطر التسلط الاستعماري الغربي، وكانت دمشق مركزاً لهذه الحركة الوطنية، واتجهت أنظار العرب إليها، وعاد الكثير من الصحف للصدور بقوة من جديد⁷.

إن فترة الحكم الملكي الفيصلي التي لم تعمر أكثر من عامين، كانت فترة حرية لا مثيل لها في تاريخ الصحافة الوطنية السورية، حيث انطلق سيلها بغزارة⁸. فأبصرت أول صحيفة في ظل الحكم العربي النور باسم الاستقلال العربي في 14 أكتوبر 1918، وتلتها في اليوم التالي جريدة لسان العرب. وقد بلغ مجموع ما صدر في سورية من صحف خلال العام نفسه عشر جرائد في أقل من ثلاثة أشهر، خمس منها في دمشق وثلاث في حلب وواحدة في حمص وأخرى في حماة. كما أعلن الشريف حسين إلى جانب الصحافة العامة عن صحيفة رسمية تنطق بلسان الحكومة السورية في 17 فبراير 1919 باسم العاصمة تصدر مرتين في الأسبوع بثمان صفحات وعلى ثلاث أعمدة في كل صفحة، بهدف نشر قوانين الحكومة وبلاغاتها الرسمية مع ذكر أهم الأخبار المحلية آنذاك⁹.

⁵ خلف المفتاح، هاشتاغ سورية، شوهذ بتاريخ 10 ديسمبر 2017، انظر رابط: <http://bit.ly/2B9rDIC>

⁶ الرفاعي، المرجع السابق، 1/ 272-273.

⁷ الرفاعي، المرجع السابق، 2/ 13-14.

⁸ المفتاح، المرجع السابق. انظر رابط: <http://bit.ly/2B9rDIC>

⁹ الرفاعي، المرجع نفسه، 2/ 15.

وبشكل عام، انطلقت الصحافة السورية في العهد الفيصلي، تعبر عن آرائها بحرية، وتدعو إلى لمّ شمل العرب، وتطالب بالإبقاء على الحريات لأصحاب الأقاليم. وكانت الحكومة العربية في دمشق تمد يد العون والمساعدة المالية لبعضهم، حتى أن الأمير فيصل كان يُولي الصحافة الوطنية اهتمامًا بالغًا، فهو الذي دعا رؤساء تحرير الصحف الدمشقية، وطلب منهم توجيه الرأي العام نحو تأسيس نظام استقلالي وطني في سورية، ويهدف بذلك إلى إقناع الصحفيين إقناعًا تامًا كي يستطيعوا القيام بعمل يمهدون به للنظام الديمقراطي الجديد في ميدان السياسة¹⁰. وهكذا استمر فيض الصحف بالتدفق في كل المدن السورية، ولا سيما في دمشق وحلب، حتى بلغ مجموع ما شهدته سورية من دوريات في أقل من عامين، خمسًا وخمسين دورية بين جريدة ومجلة. وبالرغم من تأسيس مديرية المطبوعات في مطلع عام 1920، والزام الصحف ببعض التصريحات والإجراءات القانونية؛ فإن بعض الصحف لم يكن ليتوقف¹¹.

إن النظام الدستوري الذي أسسه الملك فيصل شجع على نشر الصحافة بكثرة في البلاد السورية، وكانت جميعها صحف عربية الروح تدعو للوحدة العربية والشامية، وازدهرت المجالات الثقافية التي توجه للرأي العام في دمشق (العلم العربي لمعروف الأرنؤوطي 1919 والشرائع لمحمود لطفي ومحمد كامل 1920 والعلوم لعبد اللطيف الفلاحي 1920، وفي حلب مجلتان علميتان وهما مجلة الشركة الزراعية الحلبية 1910 والشعلة لفتح الله قسطون 1920).

وبعد اشتداد الهجمة الشرسة الفرنسية البريطانية توحدت الصحافة الوطنية الحرة، ونصبت نفسها الحارسة على مقدرات الحكم الفيصلي، وأخذت تدبج المقالات والرسائل المطولة للزعماء السوريين والعرب، وتهاجم الانتداب والاستعمار الغربي، وتناقلت الصحف رسائل فيصل (جلالة الملك المعظم) إلى الرئيس ويلسن بتوقيعه على الصفحة الأولى؛ وهكذا فقد أعطيت الصحافة السورية حريتها في ظل الملكية ولم يعرف في تاريخها الصحفي أنها لعبت دورًا أخطر من ذلك، وأصبح كل من له شهرة من أصحاب الأقاليم السياسية والأدبية والفنية يلقي بنفسه في عالم الصحافة، فقد عمل بها شاكر الحنبلي ومحمد كرد علي وزكي الخطيب ومعروف الرصافي وغيرهم من رجالات السياسة والفكر السوريين في تلك الفترة¹².

¹⁰ إلياس جوزيف، تطور الصحافة السورية في مائة عام (1865 - 1965)، ص 13.

¹¹ جوزيف، المرجع السابق، 1/14.

¹² الرفاعي، المرجع السابق، 2/ 18 - 19.

ثالثاً: الصحافة السورية في مرحلة الانتداب الفرنسي (1920 - 1946)

بعد ميلسون، واشتداد الطغيان الفرنسي، فرَّ كثير من رجالات الفكر السوري إلى مصر وأوروبا. وفي القاهرة كان مجال العمل الصحفي فسيحاً أمام أحرار البلاد، حيث تألف فيها حزب الاتحاد السوري برئاسة ميشال لطف الله، وكانت غاية هذا الحزب كفاح الفرنسيين لتحصيل الاستقلال¹³.

وفي مرحلة الانتداب الفرنسي على سورية -التي دامت نحو عقدين ونصف من الزمن- تعاقب على إدارتها مجموعة من المفوضين الساميين، وهم الجنرال غورو وويغان وساراي ودو جوفنيل وبونسو ودومارتل وبيو ودانز وكاترو. وقد عرف الجنرال غورو بقسوته، وفرضه قيوداً صارمة على الصحافة وأربابها. وباعتباره أول مفوض سام، حاول بشتى الوسائل تدعيم سلطته في البلاد. وعرفت سورية خلال العهد الانتدابي الفرنسي أكثر من قانون للصحافة، وأكثر من قرار ضابط لها¹⁴. فقد أصدر ويغاند عدة قرارات في سبتمبر 1923 تقضي بإيقاف المراقبة في دولة دمشق. وورد في المادة الأولى من مرسوم 2194: توقف مراقبة الجرائد والمطبوعات التي تصدر بأوقات معينة في دولة دمشق¹⁵.

وخلال مرحلة الثورة السورية الكبرى تقدمت جريدة المقتبس في بعض أعدادها في يونيو 1925 بعدة مطالب، وهي: وحدة سورية، والجمعية التأسيسية، وحرية الصحافة، والحرية الشخصية، وقضاء وطني حر بلغة عربية وصبغة عربية¹⁶. أما جريدة الشعب فنشرت في أحد أعدادها افتتاحية بقلم أديب الصفدي، مقالاً بعنوان: "نحن وهذا الذي يسمونه الانتداب". ومما جاء فيها: "إننا أمة لا تعترف على انتداب يسلبها حقها في الاستقلال والحرية، ويفرض عليها نظاماً يقضي على كيانها السياسي"¹⁷.

فيما بعد، تركز هدف الصحافة السورية على نقل المؤتمرات السورية الوطنية السياسية (مثل: مؤتمر حزب الاتحاد السوري في القاهرة في آب 1921)، وزادت الرقابة الأمنية الانتدابية زمن حكومة حقي العظم، حيث قام الرقيب الصحفي في إدارة الرقابة على حذف وإسقاط المقالات في الصحف، وجعل وظيفتها مقتصرة على نقل أخبار المجتمع السوري، فكانت الصحف السورية تقابل هذا بأن تترك الفراغ الأبيض المحذوف، وتقول: "حذف لمعرفة الرقابة"، وكان ذلك احتجاجاً صارخاً واستمراراً لاستفزاز الرأي العام ضد الاستغلال والقهر السياسي والاقتصادي في سورية¹⁸.

وقد تعرضت الصحافة السورية زمن الثورة عام 1925 - 1927 لخسائر مادية ومعنوية تناسبت والأهمية الرئيسية للدور الذي لعبته في الحياة السياسية للأمة، حيث اضطهد الفرنسيون الصحفيين اضطهاداً عظيماً،

¹³ نصوح بابيل، صحافة وسياسة في القرن العشرين، بيروت، رياض الريس، ط2 2001، ص 46.

¹⁴ جوزيف، المرجع السابق، ص 21.

¹⁵ الرفاعي، المرجع نفسه، 2/ 42 - 43.

¹⁶ جوزيف، المرجع السابق، ص 24.

¹⁷ جوزيف، المرجع نفسه، ص 25.

¹⁸ الرفاعي، المرجع السابق، 2/ 36.

وقد قضى كثير من الصحفيين نحبهم، ومنهم من حكم عليهم بأحكام مختلفة، حيث حكم على نجيب الرئيس (محرر جريدة القبس) بحكم الإعدام¹⁹.

نتيجة لحالة التضيق تلك، فقد لاحظت الكتلة الوطنية السورية وجود حاجة ملحة لسد الفراغ الإعلامي في أجهزتها، فقررت إصدار صحيفة يومية تنطق بلسانها وتدافع عن سياستها، فحصلت على ترخيص بإصدار جريدة يومية سياسية باسم "الأيام". وعهدت برئاسة تحريرها إلى عارف النكدي والسكرتارية إلى نجيب الأرمنازي. وصدر العدد الأول من الأيام في ثمان صفحات في مايو 1931، وهي المرة الأولى التي تصدر فيها جريدة يومية سياسية بهذا الحجم، فأقبل الناس على مطالعتها إقبالاً كبيراً لم تعهده صحيفة سورية من قبل، وكان الكثير من قرائها يقفون قريباً من بابها ونوافذها بانتظار صدورها فيعطلون حركة المرور لعدة ساعات، حتى تضطر دوائر الأمن إلى إرسال رجالها لتفريق تلك الجموع²⁰.

ولكن عدد الصحف السورية اليومية بعد الثورة لم يزد عن عشرة جرائد، حيث تولت أربعة منها مهاجمة الاستعمار الفرنسي بدمشق، وهي المقتبس والأنباء والحازوق والشعب²¹. كما انتشرت الصحف اليومية في دمشق بين عامي 1929 - 1932 (فتى العرب وألف باء والأيام والقبس، والأصداء التي كانت تصدر بالفرنسية، والاستقلال والشعب والمضحك المبكي والدستور، وفي حلب: التقدم والوقت والنهضة والاتحاد)، أما الصحف الأسبوعية فكانت الوحدة الناطقة بالعربية، وبريد سورية الناطقة بالفرنسية، وصحف أدبية كالصباح والجهاد والرابطة الإسلامية²².

ومع مطلع الثلاثينات حملت لواء النقد وراية الإصلاح جريدة القبس التي اهتمت برصد مساوئ الإدارة الحكومية التابعة للانتداب، فتناولت في مقالاتها تزوير الانتخابات والرشوة والمحسوبية والسرقات وحالة السجون وحفظ الأمن وما إلى ما هنالك. فقد نشرت في عددها بتاريخ 22 يونيو 1932 افتتاحية قيمة بعنوان "هل يدشنون عهد جمهوريتهم بحماية الرشوة والصلوصية". وفيها حملة على الحكومة الجديدة²³.

وفيما عدا الصحف السياسية السالفة كانت تصدر حوالي 25 صحيفة دورية، وهي صحف أدبية وعلمية في فترات منتظمة شيئاً ما، غير أن قراءها قليلون جداً، ولذلك كانت مواردها محدودة أيضاً؛ بسبب مساعي سلطات الانتداب في إضعاف النفوذ الأدبي العربي، ونشر الأدب الفرنسي عن طريق المجلات التي كانت تصدرها في بيروت ودمشق، وبسبب استخفاف الجماهير بهذه الصحف التي لم تكن تبحث في السياسة أبداً²⁴.

¹⁹ الرفاعي، المرجع نفسه، 58 / 2-59.

²⁰ بابيل، المرجع السابق، ص. 71-72.

²¹ الرفاعي، المرجع السابق، ج2، 67-69.

²² الرفاعي، المرجع نفسه، 102 / 2.

²³ جوزيف، المرجع السابق، ص 38.

²⁴ الرفاعي، المرجع نفسه، 2/108.

وكان تولي هاشم الأتاسي رئيسًا لسورية عام 1936، كان نشير عهد صحفي حرّ، فقد ألغى قرار تعطيل صحيفة القلم الدمشقية. ولكن فرنسا عطلت تلك الحركة الصحفية بعد اتساع حركتها، واستطاعوا مع الزمن أن يُكوّنوا لهم أنصارًا من الكتاب والصحفيين السوريين المأجورين²⁵.

وخلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، بقي عدد من الصحف الوطنية السورية يناضل ضد الانتداب الفرنسي، وأمام موجة القمع والملاحقات، لم يكن يسع السوريين إلا الالتزام بالهدوء والتريث، وعلى حد قول نجيب الأرمنازي: "وجد عملاء فرنسا فرصة سانحة للإمعان في الاضطهاد والنفي والاعتقال والأحكام العرفية"²⁶.

ونظرًا لظروف الحرب العالمية، اضطرت الصحف لاختصار حجمها، وصدرت بأربع صفحات صغيرة. وراح أصحاب الصحف يوجهون حملات النقد واللوم للسلطات الحاكمة بسبب تجاهلها الأزمت العنيفة التي تواجهها الصحف، وقد وجهت نقابة الصحافة عدة مرات مذكرات إلى الحكام، هددت فيها بالتوقف عن الصدور إذا لم تخرج عن موقف اللامبالاة التي تفقه من ضائقة الصحافة²⁷.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تكن جميع الصحف السورية ذات موقف واحد تجاه سلطات الانتداب الفرنسي، فالملاحظ أن هذه الصحف كانت تكيل الاتهامات بعضها لبعض، وكان كل منها ينتقص من الأخرى، ويشكك باخلاصها ووطنيتها. واستمرت الصحف الموالية لفرنسا (لوماتان الدمشقية، ومجلة الأحد، والجبل بالسويداء) تهاجم الأوضاع السورية وتهدم الأفكار التي ترمي إلى استقلال البلاد السورية²⁸. ولم تسلم من الاتهام أحيانًا صحف وطنية معروفة بالتعاون مع الفرنسيين، فقد تعرضت جريدة ألف باء لهجوم عنيف من جريدة القبس. إذ نشرت القبس مقالًا عنوانه "فرنسا تتعاقد مع فرنسا.. هكذا تريد جريدة ألف باء". وفيه تنتقد سياسة ألف باء التي تصفها بالمتخاذلة، وتتهمها بالاستسلام للانتداب، وبأنها تسعى وراء مصالحها وأمانيتها²⁹.

ختامًا: يمكننا توزيع الصحف السورية في ظل الانتداب على ثلاث اتجاهات، أولها يشمل الصحافة الوطنية المعارضة، وهذه أشدها عنفًا وأقواها في وجه الانتداب والحكومات المحلية المتعاونة معه. وتتمثل في المقتبس والقبس والأيام وسورية الشمالية. وثانيها يشمل الصحافة المعتدلة التي تُشايح قليلاً غير أنها لا تخلو من نقدٍ ومطالب وطنية أحيانًا، وتقرب أصوات هذه الصحف من الهدوء والرصانة، فهي ليست بالمعارضة كل المعارضة ولا بالمشايعة كل المشايعة، وأبرزها صحيفتا: ألف باء في دمشق والرقيم في حلب. وثالثها يشمل الصحافة المشايعة للانتداب، فهي تنطق بما يوحى إليها ولا تعرف إلا الثناء، وأبرزها الصحف الصادرة

²⁵ الرفاعي، المرجع نفسه، ص. 118 - 119.

²⁶ الرفاعي، المرجع السابق، 2/ 135.

²⁷ بابيل، المرجع السابق، ص 165.

²⁸ الرفاعي، المرجع نفسه، 2/ 150 - 151.

²⁹ جوزيف، المرجع السابق، ص. 30 - 31.

بالفرنسية، ومنها الأصداء والصبح وبرىء سورية والءرءنل؁ وبعء الصءف العربفة؁ ونءكر منها العمران والزمان والأمة³⁰.

رابعاً: الصحافة السورية في عهد الاستقلال الوطني (1946 - 1958):

لعبت الصحافة دوراً بارزاً في تحقيق الاستقلال الوطني؁ ومن ثم في الاستقطاب والتجاذب السياسي بين الأحزاب والنخب الحزبية والعسكرية؁ وقد مرت بمراحل عدة وهي:

1- الصحافة وعهد الاستقلال الأول (1946 - 1949م)

كان يوم السابع عشر من أبريل 1946 يوماً عظيماً في تاريخ الصحافة الوطنية السورية. فقد خرجت أعدادها في هذا الأسبوع الأول مزدانة بالأعلام والألوان؁ وصور رموز الاستقلال؁ وراحت تقارن بين الماضي والحاضر وتهنئ الشعب السوري بفوزه العظيم؁ وتدعوه لءني ثمار جهاده الطويل. وقد كانت هذه المناسبة مناسبة الصحافة بالمقام الأول؁ وكل منها تُذكر بالشهيد يوسف العظمة وتدعوه لبرى من ءنة الخلد نتاج كفاحه الوطني. وقد نشرت ءريدة البعث في الذكرى الأولى للءلاء مقالة افتتاحفة بقلم صلاح الءفن البطار؁ ءاء ففها: "فطلع علفنا هذا الءوم وفف قلوبنا هزة فرء؁ وعلف وءوهنا أمارات الإءراق"³¹.

لم فءء ءءلو آءر ءنءف فرنسف عن سورية؁ ولم ءءء ءنءهف أفراح الءلاء؁ ءءف انءءل ساسة الكءلة الوطنية وءءالات الءكم بءوزفء المناصب؁ وءقربف الأءباع؁ والإءاحة ءانباً بوءوههم عن مطالب الشعب؁ وعن إءصلاح مفاسء الاءءءاب الفرنسف. فلم فول هؤلاء أعباء النقد السوري أهمية ءذكر؁ ولم فعطوا مسائل البءالة المسءءرففة أف اهءمام. وكذا فقال فف أسعار السلع؁ وفساد المنءءاء الزراففة والصناعفة؁ وقضافا ءءرففة وءءلعم؁ وءسلفء الءفء. ناهفك عن ءءءء العوائق والففوء الصءففة كما كانت فف الاءءءاب. ولم ءءءهء هذه المرفلة الصءفرة بسنواتها ءءالء أف ءنءفم وءسءرة (ءءءفلاء ءسءورفة) لافءة. بل ءهءء هذه المرفلة عشراء قرارات ءءعطفل فف السنة الواءءة؁ فإءا ءاضء صءففة فف مسألة ءءلعم أو العمل أو الاقءصاء وطالبء بإءصلاح؁ أو وءهء نقءاً لمسؤول؁ عُّطء ولوءق صاحبها. وإءا كءءب صءففة فف قضافة لواء الإسكءرون أو ءرب فلسطفن عام 1948؁ أو اءهءء ءاكماً مءلفاً أو عربفياً بالءقاعس ءُعطل؁ وءءف إءا ءءاولء ءولة أءنبفة؁ ففف ءسفف للعلاقات الءارءفة. ومع كل ذلك؁ لم فكن ءءففق على الصءافة بالءشكل الءف كان علفه أفا م الاءءءاب؁ ولا سفما زمن الءرب العالفمة ءالففة؁ ولكن الصءافة السورية كانت ءأمل بءكم وطنف ءءرفف فعطفها ءرففة ءضاهف صءافة العالم الغربف.

لكن انءسام الكءلة الوطنية بعء الاستقلال؁ وظهر ءرب الشعب والوطنف؁ ثم المنافسة الشءففة بفن الءرفبن؁ ووصول ءرب الشعب إلى الءكم عام 1947؁ مءهماً الءرب الوطنف بءزوفر الاءءءاباء؁ ثم سفاسة الضرائب والبءالة وءءهور المعفشففة فف سورية؁ وأفضاً ظهور الصءافة الفسارفة ممءلة بءرففة البعث

³⁰ ءوزفف؁ المرفء السابق؁ ص 33؁ وبابفل؁ المرفء السابق؁ ص 185.

³¹ وزفف؁ المرفء نفسه؁ ص. ص 63 - 64.

وصوت الشعب، والتجديد لشكري القوتلي في رئاسته الثانية، وهزيمة الجيش السوري في حرب 1948؛ أدى إلى أن تعيش الصحافة السورية نوعاً من الحرية التي ساعدتها على الحركة، غير أنها كانت مرهقة بمسؤوليات وأعباء محلية وطنية وقومية، وكان عليها أن تكافح على جميع المستويات³².

2- الصحافة في مرحلة الانقلابات العسكرية (1949 - 1954م)

نفذ قائد الجيش السوري العقيد حسني الزعيم انقلابه في 30 مارس عام 1949، وأتبعه بسلسلة إجراءات، كإقفال الحدود، وتعطيل الصحافة، وملاحقة أركان الحكم الوطني السابق. أما الإجراءات التي اتخذها الزعيم بحق الصحافة، فكان أولها المرسوم رقم 149 في تاريخ 12 أبريل 1949 القاضي بإلغاء امتيازات بعض الصحف (بردي، البلد، الاستقلال العربي، الفن والراديو، الأنباء..). بينما استمرت طائفة محدودة من كبريات الصحف السورية بالصدور، منها القبس وألف باء والنصر والندير والنضال والمنار والشعب والسوري الجديد. وأخذت الصحف الصادرة في عهد الزعيم تكيل له المديح، وترى فيه منقذ الأمة، وعذرها في ذلك أنها كانت تطالب بثورة انقلابية إصلاحية شاملة³³. أما كيف بدا الزعيم في هذه الصحف، فهذا ما تبين من خلال العناوين الكبرى في جريدة القبس، ومن خلال افتتاحياتها، ففي عدد 7 أبريل 1949 ثمة افتتاحية عنوانها: "الشعب ليس مستعجلاً على البرلمان".

ولم يطل العهد بالزعيم، فكان انقلاب زميله العقيد سامي الحناوي في 14 أغسطس 1949، وكان أول إجراء اتخذته تجاه الصحافة إصدار المرسوم رقم 3؛ أفرج فيه عن معظم الصحف المعطلة في العهد السابق. وبدأ باتخاذ سلسلة من الإجراءات، فيما راحت الصحافة تمتدح الحناوي وترجو أن يكون انقلابه آخر الانقلابات في سوريا، بينما كانت تتهجم على سابقه حسني الزعيم، وتصفه بالدكتاتور المستبد³⁴.

بعد انقلاب الحناوي، عُين عبد الوهاب الأبييض مديراً للمطبوعات العامة والإذاعة والنشر، وأصدرت قيادة الجيش جملة من المراسيم، منها الإفراج عن الصحف التي عطلت في عهد حسني الزعيم³⁵.

لم تمض أربعة أشهر على انقلاب الحناوي، حتى قام المجلس العسكري ونمور العقداء بحركة مضادة تزعمها أديب الشيشكلي في ديسمبر 1949، غير أنهم أبقوا على الحكم المدني وعلى المجلس المنتخب، وبقي هاشم الأتاسي في سدة الرئاسة. واستمر حزب الشعب بالحكم عام 1950، واكتملت إجراءات دستور 1950. وفي تلك المرحلة، شنت الصحافة المعارضة أقسى هجوم على حكومة حزب الشعب، واتهمته بأنه كان يبيت لمشروع قانون صحافة جديد فيه مزيد من القيود، خاصة مراسيم التعطيل الإداري الطارئة. في المقابل، بدأت الصحافة السورية بمجملها تكفر بالانقلابات، وأخذت تدعو لعودة الجيش إلى معسكراته، وحماية حدود سورية فقط³⁶.

³² جوزيف، المرجع السابق، ص 66.

³³ جوزيف، المرجع نفسه، ص. 73 - 74.

³⁴ بابيل، المرجع السابق، ص 440 - 442.

³⁵ بابيل، المرجع السابق، ص 443.

³⁶ جوزيف، المرجع السابق، ص 80.

وبعد انتخاب أديب الشيشكلي رئيسًا للجمهورية، صدرت الصحف مزدانة بصوره، وامتألت أعمدتها بالثناء عليه، وصدرت جريدة النصر الجديد في 3 يوليو 1953، وفي أعلى عناوينها: "إقرار الدستور الجديد وانتخاب فخامة الزعيم الشيشكلي رئيسًا للجمهورية السورية". وصحيفة البريد الحلبية وفي عناوينها "90 في المائة من الشعب ينتخب الشيشكلي رئيسًا". أما جريد التحرير العربي، فكانت الناطقة باسم الشيشكلي، وكذلك نشرت صورته في افتتاحياتها طوال حكمه عام 1953 م³⁷.

3- الصحافة في فترة ربيع الديمقراطية في سورية (1954 - 1958)

بعد التخلص من الحكم العسكري وخلع أديب الشيشكلي، توقفت معظم المراسيم والقوانين التي وضعتها الأنظمة العسكرية خلال الخمس سنوات، وأعيد العمل بالقوانين النافذة في ظل الشرعية السابقة. وبهذا أفرج عن زعماء الأحزاب وفكت الأختام عن مكاتبها الصحفية، وأعيد العمل بقانون حرية الصحافة الصادر عام 1949، واستأنف العمل بدستور 1950، ومنحت امتيازات جديدة لكثير من الصحف، كما توقفت جريدة التحرير العربي. ثم جاء بشكري القوتلي رئيسًا، وبرز الحزب الوطني والأحزاب اليسارية ولا سيما البعث في الساحة السياسية، وهذا المناخ ساعد على بروز صحافة يسارية متطرفة، فقد صدرت جريدة ناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوري، وشهدت هذه المرحلة قانونًا واحدًا للمطبوعات، وهو القانون رقم 169 بتاريخ 12 مايو 1954، والذي يلغي القوانين السالفة.

انطلقت الصحف السورية في مرحلة الربيع تكتب بحرية، وتدخل في نقاشات حامية، غير أنها كانت في معظمها بناءة تسعى للإصلاح، بيد أن اتجاهين أساسيين برزا في صحافة هذه المرحلة وغلبا عليها، أولهما الاتجاه القومي، فكانت معظم الصحف تجمع على شعارات القومية والوحدة العربية بحماسة بالغة، وتثور بعنف لأي انتقاص من قيمة العرب، والاتجاه الثاني رفض الواقع المتخلف، والدعوة إلى الثورة على الأوضاع الفاسدة، ورفع شعارات الاشتراكية في الصحافة مع تبني قضايا العمال والفلاحين والطلبة، مما حقق الكثير من المكاسب لفئات الطبقة الوسطى والفقيرة في عقد الخمسينات³⁸.

كانت أهم الصحف اليومية الصادرة في دمشق في تلك الحقبة هي النصر والأيام والقبس وألف باء والبعث والأنباء والعلم والنور والمنار وبردى، والصحف اليومية في حلب: النذير وبرق الشمال والتربية، وفي حمص ثلاث صحف وهي السوري الجديد والفجر والعروبة، وفي حماة العاصي، وفي اللاذقية البلاد. وتميزت صحافة سورية في مرحلة ما قبل الوحدة بكثرة عددها، وتزايد نموها. كما أنها عرفت قوة في الإخراج وزيادة في حجم المبيعات، وواكب جزء لا بأس به تطورات الصحافة القوية العصرية آنذاك³⁹.

³⁷ جوزيف، المرجع نفسه، ص. 87 - 88.

³⁸ جوزيف، المرجع السابق، ص 90.

³⁹ جوزيف، المرجع نفسه، ص 94.

المبحث الثاني: قضايا السياسة والمجتمع في الصحافة السورية (1918 - 1958م)

في 30 ديسمبر عام 1982م أجرت الصحفية مها العطار مقابلة صحفية مع نقيب الصحفيين السوريين نصوح بابيل، وسألته عن اهتمامات قراء الصحف في مرحلة الخمسينات، فأجاب: "كانت الكثرة الكاثرة من القراء تهتم بالموضوعات والمقالات الوطنية السياسية ولا سيما في عهد الاحتلال الفرنسي. وكانت الأخبار والتعليقات التي لها صلتها بالكفاح ضد العدو المحتل تستأثر بالمقام الأول من ذوق وشغف القراء، علماً بأن الموضوعات الأخرى الأدبية والاقتصادية والرياضية والنسائية كانت لها صفحات خاصة كاملة تشبع نهم الراغبين في مطالعة الموضوعات المذكورة"⁴⁰. ويمكن إجمال معظم القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية في تلك الفترة بما يلي:

أولاً: قضايا الهوية ودين الدولة

منذ مرحلة الانتداب الفرنسي، عالجت صحف كثيرة موضوع دين الدولة على صفحاتها، وركزت على مبدأ واحد، وهو أن يكون دين الدولة الإسلام، ودخلت في نقاش حاد مع صحف أخرى معارضة للفكرة. وكانت جريدة الاستقلال الدمشقية في طليعة الصحف التي كتبت تطالب بأن يكون دين الدولة الإسلام، وقد ورد في أحد أعدادها مقال افتتاحي عنوانه "الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لحكومة سورية". وعارضت هذا الاتجاه الصحف الموالية للانتداب، وبعض الصحف القومية الراديكالية، غير أن الجدل انتهى بتعطيل مشروع الدستور وحل المجلس عام 1930. ولم نعد نسمع هذه النغمة قوية في الصحافة، حتى وضع دستور 1950 م⁴¹.

نقلت الصحافة السورية - على رأسها الجريدة الرسمية - النقاش والجدل المتحدم في اجتماعات الجمعية التأسيسية لدستور 1950، التي درست خلالها مسودة دين الدولة في الدستور. وبلغت النقاشات مبلغاً خطيراً أثناء جلسات يوليو 1950. وبدأت في الجريدة الرسمية في جميع الصحف الحزبية آراء أعضاء الجمعية - الحزبيين منهم والمستقلين - حول المادة. وقد توزعت تلك الآراء في ثلاث مواقف، وهي على النحو الآتي:

1. الموقف الرفض: فقد اعترض عدد من أعضاء الجمعية على المادة، وهؤلاء مثلوا وجهات نظر فئات اجتماعية وقوى حزبية عديدة، ورأوا أن الدستور الجديد يجب أن يُمثل حقوق المجتمع السوري الحديث ومصالحه⁴². وقد احتدم النقاش في 24 يوليو 1950 بجلسة نيابية صاخبة، حين دعا النائب الكاثوليكي إلياس دُمر إلى فصل الدين عن الدولة، ورأى أن المسألة مصير

⁴⁰ بابيل، المرجع السابق، ص167.

⁴¹ جريدة المنار، "مادة دين الدولة"، العدد 66، 24 يناير 1950، ص 1.

⁴² Youssef M. Choueiri, *Arab Nationalism a History*, (London: Blackwell Publishing, 2000), p. 163.

شعب بأكمله. ورفع من حدة النقاش عندما صرح بأن مادة الدين من مخلفات العصور الوسطى، وبقايا الفترة الاستعمارية. وقال دُمر: "إن وجود مادة ذات صبغة دينية سيتترك أثراً نفسياً غير مستحب في روح كل عربي غير مسلم، وسيشعر بأنه غريب عن وطنه"⁴³.

2. الموقف المؤيد: تلا مقرر لجنة الدستور عبد الوهاب حومد كلمة حزب الشعب (حزب الأغلبية في الجمعية) خلال تلك المناقشات. وطالب بالمادة باعتبار أن الدستور أقر نظام حكم ديموقراطي عادل بين جميع المواطنين. كما أكد نائب حزب الشعب حسن الحكيم بأن روح التسامح واضحة في الدستور الجديد، طالما أنه سيحترم عقائد المسيحيين، ويصون أحوالهم الشخصية⁴⁴.

وكان الموقف الداعي إلى المادة بكل صرامة في تلك النقاشات، هو موقف النائب في الجمعية التأسيسية مصطفى السباعي. فقد رد على النائب إلياس دمر رداً قوياً، واصفاً إياه بأنه تحدث بطريقة مستفزة، وصف تعابيره بالبعيدة عن الذوق واللباقة⁴⁵. وبذلك اعتبر أن المادة لا تميز المسلمين عن غيرهم، حيث إنها واردة في دساتير عربية وغربية. كما أن الدعوة لعلمنة هوية الدولة، مستقاة من صميم الفكر القومي الأوروبي⁴⁶.

3. الموقف الوسط: مثّل هذا الموقف الحزب الوطني، الذي لم يكن له تمثيل داخل الجمعية، نتيجة مقاطعته الانتخابات من بدايتها. وقد أوردت جريدة المنار مقالاً يظهر تباين آراء قيادات الحزب حول مادة دين الدولة. فأحد أبرز قياداته وهو لطفي الحفار أبدى معارضة الحزب لتعيين المادة في الدستور خلال لقائه بالرئيس هاشم الأتاسي. بينما أرسل أحد زعماء الحزب، وهو نجيب الريس بريقة إلى جريدة "الصحفي النابية" في بيروت، يقول فيها: "فموقفنا أن قضية دين الدولة تُثار من الغوغاء والعمامة، ولا معنى لها". فيما أرسل وجهاء وأعيان دمشق من الحزب الوطني رسالة إلى الجمعية، وطالبوا بالمادة. ولكن الضبابية وعدم الوضوح التي اتصف بها موقف الحزب الوطني، دفع رئيس الجمعية لتوجيه رسالة غاضبة لهم، يطالب قيادة الحزب بإبداء رأيهم بشأن المادة، بكل شفافية ووضوح⁴⁷.

ما تقدم نلاحظ تبني الصحف الحزبية النقاش والجدال الدائر لتثبيت مشروع دين الدولة أو نزعه من مواد الدستور السوري عام 1950، حيث تبنت جريدة المنار الدعوة إلى إدراج مادة في الدستور الجديد تنص على أن يكون "دين الدولة الإسلام"، فاعترضت بعض الصحف ولا سيما صحيفة البعث، وثار جدل طويل حول ذلك. وعلى العموم، يبقى من غير الممكن أن توصف الصحافة السورية بأنها صحافة طائفية آنذاك، ولو أن نفر منها دعا - خلال الانتداب - إلى حفظ حقوق الأكثرية في ظل تشريعات إسلامية⁴⁸.

⁴³ إلياس دمر، "مادة دين الدولة"، محاضر الجمعية التأسيسية للدستور، الجلسة الثامنة والثلاثون، 24 يوليو 1950، ص. ص 633-

635.

⁴⁴ حسن الحكيم، "مادة دين الدولة"، محاضر الجمعية التأسيسية للدستور، المرجع السابق، ص. ص 632 - 633.

⁴⁵ عبد الوهاب حومد ومصطفى السباعي، "مادة دين الدولة"، محاضر الجمعية، المرجع نفسه، ص. ص 635 - 637.

⁴⁶ مصطفى السباعي، "لماذا يجب أن يكون دين الدولة الإسلام؟"، المنار الجديد، 9 شباط/فبراير 1950، السنة الأولى، العدد 80، ص. 1.

⁴⁷ المنار الجديد، "ما هو موقف الحزب الوطني من قضية دين الدولة"، 10 فبراير 1950، السنة الأولى، العدد 81، ص. 1.

⁴⁸ جوزيف، المرجع السابق، ص 270.

ثانياً: قضايا اجتماعية وثقافية في الصحافة السورية

من أبرز القضايا الاجتماعية التي اهتمت بها الصحافة السورية في تلك المرحلة، هي قضايا التربية والتعليم وحقوق المرأة ومشاكل العمال والفلاحين السوريين.

1- قضايا التربية والتعليم

كانت أبرز القضايا الاجتماعية التي تثير الانتباه في صحافة العهد العثماني بعد عام 1908م، بل تكاد تكون القضية الوحيدة التي تطالعا في صحافة ذلك العهد هي قضية التربية. ولم تخل الصحافة السورية كلياً من مقالات تربوية أو ثقافية، يُدبجها مفكرون سوريون على صفحاتها الأولى مكان الافتتاحية، كتلك المقالات التي كان كتبها شفيق جبري في الثلاثينات، على صفحات جريدة القبس وبعض الصحف الأخرى. كما أن مقالات خير الدين الزركلي، ومعروف الأرنؤوط في جريدته فتى العرب موسومة غالباً بالصبغة الأدبية ذات البعد التربوي⁴⁹.

وأولت الصحافة السورية في عهدي الانتداب والاستقلال القضايا التربوية الجانب الأكبر من اهتماماتها الاجتماعية. وكانت أولى الصحف التي دجبت المقالات التربوية الدورية هي المقتبس، التي نشرت في أحد أعدادها عام 1924 مقالاً افتتاحياً بعنوان "المعارف"، تدعو فيه إلى وضع أسس سليمة للتعليم، وإلى إعداد اختصاصيين لهذه المهنة⁵⁰. كذلك نشرت جريدة الشعب في العدد 50 بتاريخ 31/8/1927 مقالة عنوانها "الموظفون والتعليم العالي"، وألح الكتاب بأن يحمل جميع الموظفين شهادات عالية. وتطالعا جريدة الشعب في عدد آخر مقالة بعنوان "النهضة العلمية في سورية"، وفيها تمدح الحركة العلمية، وتتحدث عن المدارس السورية الجديدة وطريقة التعليم فيها⁵¹.

وفي بداية عهد الاستقلال تزايد الاهتمام بمسائل التربية، وقد صدرت مقالة افتتاحية مهمة نشرتها جريدة البعث بقلم صلاح الدين بيطار، وعنوانها: "التربية رسالة لا مهنة"⁵². وقد جاءت هذه المقالة بمناسبة اجتماع مديري المعارف في المحافظات السورية. ويدعو البيطار لإصلاح التعليم في سورية باعتماد أساليب تربوية حديثة، وتنظيم قوانين تتناسب مع العهد الجديد، وإرسال بعثات علمية إلى الخارج من الطلبة الموهوبين، على أن يعتمد مبدأ تكافؤ الفرص في هذه البعثات لا المزاجية والمحسوبيات.

ومع بداية عقد الخمسينيات، نلاحظ أن الدعوة الصحفية أصبحت تنصب أكثر فأكثر على تحديث العلوم والمناهج التربوية وتطويرها، واعتماد الأساليب الغربية الحديثة في التربية، وقد انحسرت المقالة التربوية من

⁴⁹ جوزيف، المرجع نفسه، ص 246.

⁵⁰ جوزيف، المرجع نفسه، ص 240.

⁵¹ انظر: محمد كرد علي، المذكرات (الرياض، دار أضواء السلف، 2010)، 3/ 667. وقارن مع: جوزيف، المرجع السابق، ص 242.

⁵² جريدة البعث، "التربية رسالة لا مهنة"، العدد 12، 19/7/1946.

الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخلية، فظهرت في جريدة البعث صفحة خاصة بالقضايا التربوية والطلابية، واستقطبت الفئات الطلابية، وتركت أثرًا بالغًا في الجيل الناشئ من الشباب السوري⁵³.

2- قضايا المرأة

بعد خروج العثمانيين من سورية عام 1918، حدث تحول اجتماعي وسياسي كبير. إذ ظهرت عدة منظمات نسائية، أدارتها زوجات وشقيقات قادة الحكم، اقتصر عملها على الجانب الخيري، ومساعدة الأيتام والفقراء، ومحاربة العادات المذمومة. ومنذ البداية، دارت نقاشات حادة حول دور المرأة، وحقها السياسي في التمثيل والانتخاب، من ذلك ما دار أثناء جلسات أعضاء المؤتمر السوري الأول في عامي 1919 و1920. ومنذ تلك المرحلة، انقسم السياسيون السوريون بين تيار مؤيد لحق المرأة بالمشاركة، وآخر يرفض تعيين ذلك الحق في الدستور⁵⁴. وهكذا، شغلت قضية مشاركة المرأة في الفضاء الاجتماعي العام النقاشات الدستورية المبكرة في سورية.

وبالنسبة لقضية الحجاب والسفور، فقد كانت تلك القضية أول ما وردت في جريدة المقتبس التي طالعتها في مقالة حررها الطبيب مصطفى فخري تحت عنوان "الحجاب". ويبدو أن بعض الكتاب السوريين رفعوا أصواتهم يطالبون بتحرير المرأة من الحجاب ويؤيدون سفورها، فرد عليهم الكاتب مستخفًا بأرائهم، مؤكدًا أن حجاب المرأة مظهر من أهم مظاهر الحشمة، واتهم دعاة السفور بالتغريب وبأنهم "عابثون لاهون"⁵⁵.

أما تعليم المرأة، فقد انقسم الكتاب والصحفيون وأهل الأدب في مسألة تعليم المرأة إلى فريقين، مثل ما كان انقسامهم في موضوع الحجاب. فبعض هؤلاء نادى بتعليم المرأة جميع أنواع العلوم، وبعضهم الآخر رفض لها ما يزيد عن التعليم الأولي، ونفر قليل منهم رفض لها أن تتلقى حتى مبادئ التعليم الأولي. غير أن كفة الفريق الأول الداعي إلى تعليمها كانت هي الراجحة على صفحات الصحف السورية⁵⁶. وفي عام 1932 طالعتنا جريدة الجزيرة في مقالة مهمة حررتها امرأة تنتصر لبنات جنسها، وهي الأستاذة في المدرسة العلوية اليوسفية يُسر ظبيان، وعنوان هذه المقالة: "هل التعليم العالي ضروري للفتاة السورية؟". ومع الزمن راح الاتجاه المؤيد لتعليم المرأة يشتد، حتى إن صحافة الاستقلال خاضت في هذا الموضوع معتبرة إياه أمرًا طبيعيًا، بل شرطًا أساسيًا من شروط العدالة والمساواة بين المرأة والرجل.

وفي مرحلة الاستقلال الوطني، برزت أهمية مشاركة المرأة وتعليمها ولا سيما بعد ظهور عدد من الأحزاب الراديكالية في المجتمع السوري، ففي جريدة البعث صدرت مقالة مقتضبة بقلم رشيفة العمري، وعنوانها "في

⁵³ جوزيف، المرجع نفسه، ص. 245 - 246.

⁵⁴ كانت أبرز السيدات نازك العابد رئيس جمعية الاقتصاد النسوي الخيري ومعها اسعاف النابلسي وفاطمة مردم بك وليا ترزي وعقيلة يوسف العظمة وعقيلة فارس الخوري وعقيلة نوري السعيد، انظر: باروت، محمد جمال باروت، "المؤتمر السوري العام (1919 - 1920): الدستور السوري الأول"، في: الدستور في الفكر العربي الحديث، مجلة تبين، الدوحة، (شتاء 2013)، العدد 3، مج 1، ص 42.

⁵⁵ جوزيف، المرجع السابق، ص 252.

⁵⁶ محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 704.

قضية المرأة". وفي هذه المقالة تُعد الكاتبة مشاكل المرأة العربية وهمومها، وتدافع عن حقوقها، وتقول إن قضية المرأة هي قضية الأمة والشعب والمجتمع⁵⁷.

وبعد انقلاب حسني الزعيم في 30 مارس 1949، أعلن في دستوره الجديد حق المرأة في الانتخاب، ولكن الظروف حالت دون صدور دستوره من الأساس، ما أجبر حكومة هاشم الأتاسي الانتقالية التي خلفته -بعد انقلاب سامي الحناوي- على إصدار مرسومٍ يمنح المرأة الحق السياسي في الانتخابات النيابية، حتى لا يرى الناس في عهد الزعيم عهدًا ديموقراطيًا أكثر من العهد الجديد، فأعطوا المرأة المتعلمة حق الانتخاب لتكون أول امرأة عربية تحصل على حقوق المواطنة في نهاية العام 1949. وقد ذكر أحد أبرز زعماء الاشتراكية السورية في الخمسينات النائب أكرم الحوراني بأن الفئات المدنية البرجوازية (الرجعية حسب تعبيره)، حَمَلته مسؤولية إعطاء المرأة حقها الوطني في الانتخاب، وبأن تلك القضية استخدمها برجوازيو البرلمان والمشيخة التقليدية ضده في مرحلة انتخابات الجمعية التأسيسية، فاتهموه بالزندقة والإلحاد ليسلبوا منه شعبيته الانتخابية⁵⁸. فكانت إثارة قضية المرأة في عهد الجمعية التأسيسية قد عكست المناخ الاجتماعي المعارض لمكانة المرأة بشكل مضطرب، ولا سيما عند الفئات الدينية المدنية، حسب رواية الحوراني⁵⁹.

وأثيرت نقاشات محتدمة في أروقة الجمعية التأسيسية لدستور 1950 حول منح المرأة الحق الدستوري، ومع اشتداد الخلاف بين الأعضاء دعا النائب مصطفى السباعي إلى منح المرأة الحقوق كاملة بما فيها الحق السياسي⁶⁰. ومهما يكن، فإن تقبل مشاركة المرأة المتعلمة في الانتخاب دون اعتراض أحد يبين مدى تقبل النخب الحزبية جميعها حق المرأة في المواطنة وبناء المجتمع⁶¹.

وفي عام 1956 تطالعا جريدة الرأي العام السورية بمقالة أحمد عسه تحت عنوان: "في معركة حقوق المرأة". وقد جاءت هذه المقالة بعد جلسة نيابية دارت فيها مناقشات حادة، حول منح المرأة حق الترشيح نفسها لعضوية المجالس البلدية. حيث ظهر في تلك الجلسة اعتراض شديد على هذا الحق من الشيخ أبو الطوق من هيئة علماء دمشق؛ لأنه جعل السفر مرادفًا لبيع المرأة نفسها. كما عارضها عضو جماعة الإخوان المسلمين السوريين الدكتور محمد المبارك، الذي قال: "إن الطبيعة قد خصت المرأة بمزايا تختلف عن الرجل، ولذلك يجب أن تنقطع للمنزل، وتمارس من الأعمال ما يتفق مع طبيعتها كالتطباة والقبالة"⁶².

يمكن القول، كانت المواضيع التي عالجتها الصحافة السورية في مسألة المرأة هي مساواتها بالرجل في الواجبات والحقوق. وصحيح أن المقالة التي تعنى بالمرأة كانت قليلة بل ونادرة في عهد الانتداب، إلا أن صحف الاستقلال وقفت إلى جانبها وأيدت حقوقها. وركزت العناوين حول الحجاب والسفور وتعليم المرأة

⁵⁷ جوزيف، المرجع السابق، ص. 254-255.

⁵⁸ أكرم الحوراني، مذكرات (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000)، 2/1037 - 1038.

⁵⁹ يقول الحوراني: "أبرقت رئيسة الاتحاد النسائي السوري السيدة عاذلة بيهم، إلى رئيسة الاتحاد النسائي الدولي في ستوكهولم، وإلى سكرتير حقوق المرأة في الأمم المتحدة، مُعلنَةً بأن المرأة السورية أصبحت تتمتع بحقها في الانتخاب كأول امرأة نالت ذلك الحق في المشرق العربي"، انظر: الحوراني، المرجع نفسه، 2/1041 - 1042.

⁶⁰ مصطفى السباعي، "قضية المرأة"، الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية، العدد 9، 1 مارس 1951، ص. 733 - 734.

⁶¹ يحيى قسام، موسوعة سورية بين المملكة والجمهورية (دمشق، دار العرب، ط1 2016)، 1/ 224.

⁶² جوزيف، المرجع السابق، ص. 256-257.

وحقها في الانتخاب والترشح. ولم يكن منح تلك الحقوق للمرأة بالأمر السهل بل مرّ في مخاضات عسيرة في مجتمع سيطرت عليه قبضة البرجوازية التجارية والقطاعية في دمشق وحلب من العهد العثماني وحتى الوحدة مع مصر.

ثالثاً: قضايا اقتصادية ومعيشية

لم يكن اهتمام الصحافة السورية بالواقع السياسي فقط، بل اهتمت بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية. فكلما وجدت الصحافة ضائقة معيشية أو بادرة بطالة في عهد الانتداب، ولاحظت تدنياً في الدخل العام، راحت تنشر ذلك على صفحاتها. وقد كانت جريدة القيس أسبق الصحف السورية إلى معالجة هذه الأمور. وفي عددها الصادر بتاريخ 27 أغسطس 1924 تناولت بمقالة افتتاحية عنوانها: "الأزمة الاقتصادية"، تناولت هموم متاعب الاقتصاد السوري، وأثر الانتداب في تفاقم أزمة الاقتصاد السوري.

وقد تناولت جريدة الأيام في أحد أعدادها عام 1932 مقالة افتتاحية تحت عنوان "عشرون ألف عامل بلا عمل"، حيث تعرضت لمسألة البطالة التي هددت اليد العاملة السورية، بعد أن توقفت معامل النسيج في سورية عن العمل آنذاك⁶³.

لقد تنبّهت الصحافة السورية في وقت مبكر إلى السيطرة الإقطاعية في سورية، وتحكم فئة قليلة من الملاكين بمقدرات البلاد وخيراتها، حتى إن الفلاح أو العامل الزراعي أصبح جزءاً مما يملكه الإقطاعي. وقد رأت الصحافة أن هذا التفاوت الطبقي البشع والفقر وتقصي الجهل في المجتمع السوري من أهم عوامل التراجع النهضوي. وأول جريدة اهتمت بفضح الإقطاع جريدة فتى العرب عام 1920 عنوانها "الروح الإقطاعية في سورية"، تعرضت الصحيفة لتصريح أفضى به أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي حول الوضع الطبقي في سورية، واعتبر أن السيطرة الإقطاعية هي أبرز عوامل التخلف في البلاد⁶⁴.

استمرت الصحف السورية تناقش القضايا المعيشية والاستغلال الطبقي في العهد الاستقلالي، وأخذت جميع الصحف تدبج المقالات الطوال، التي تتناول مختلف الضوائق التي تتعرض لها البلاد، حتى أن أعداد جريدة البعث إبان عمرها القصير لم تكن تخلو من مسألة لها علاقة بشؤون الاقتصاد والمال، ونهجت صحيفة القيس التابعة للحزب الوطني النهج نفسه. وكانت هذه الصحف تتهم قادة العهد الاستقلالي "الكتلة الوطنية" بتخريب الاقتصاد واتباع سياسة الإفكار والتجوع، والتلاعب بقوت السوريين. كما نددت هذه الصحف بسياسة الاحتكار وتبذير الأموال على أمور لا طائل منها. وبدا من خلال أعداد الصحافة أن سورية تمر في ضائقة اقتصادية خانقة، وأن موازنتها تعاني العجز⁶⁵. ونشرت جريدة القيس عام 1949 مقالة افتتاحية تحت عنوان "إلى متى ننتغنى بالاستقلال مع الفقر والفاقة؟"⁶⁶. ولعل أفضل نموذج للمقالة الاقتصادية هي تلك المقالة

⁶³ جوزيف، المرجع السابق، ص. 190، 193.

⁶⁴ جوزيف، المرجع نفسه، ص. 264.

⁶⁵ الحوراني، المرجع السابق، 2/ 1200.

⁶⁶ جوزيف، المرجع السابق، ص. 197.

الافتتاحية التي حررها الصحفي نجيب الريس في جريدته القبس تحت عنوان "لقد تم الانقلاب السياسي فمتى تعملون الانقلاب الاقتصادي؟"⁶⁷.

تناولت غالبية الصحف بعد الاستقلال القضايا الاقتصادية والمعيشية بكل جرأة بل وفي تنافس لكسب الحواضن الشعبية من الفئات الوسطى والفقيرة، فرفضت الإقطاع بكل ألوانه، ولا سيما الإقطاع الزراعي. وقد كان السبق في هذا المضمار لصحافة اليسار عموماً، ولجريدة البعث خصوصاً، إذ تحلت هذه الجريدة بالجرأة في العرض والتحليل والنقد، واستطاعت أن تستقطب جماهير الفلاحين الكادحين، وكانت ترى أن تطور الاقتصاد السوري ونموه رهن بتحقيق الاشتراكية، ولا اشتراكية دون توزيع عادل للأرض أو تحقيق الإصلاح الزراعي؛ لأن الإقطاعي يمتص جهد العامل الفلاح ودمه. ومن مقالة في صحيفة البعث عام 1950 ورد في صفحة العمال والفلاحين فيها ما يلي: "و.. والعدد الكبير من الفلاحين لا يملك ولو قطعة صغيرة من الأرض، ولا يملك حتى بيته الذي يسكن فيه بل هو دائماً تحت رحمة الأفندي المالك الذي يهدد بالطرد..⁶⁸".

وكانت قضية العمال الصناعيين واحدة من القضايا التي عالجتها الصحافة طوال عهدي الانتداب والاستقلال. فقد اهتمت هذه الصحافة، بتأمين العمل للعاطلين وبتحديد ساعات العمل، وحاربت التسريح التعسفي، وروجت لتنظيمات نقابية تتبنى قضية العمال وتحمي حقوقهم، وسعت دائماً وراء زيادة الأجور العالمية ورفع مستوى الطبقة العاملة. وحين صدر قانون العمل عام 1956 نشرته الصحافة السورية درساً وتمحيصاً، بين قابلة به راضيه عنه، رافضة له لما فيه من ثغرات. وقد كان لجريدة الحوادث الحلبية رأي خاص في هذا القانون. وفيه اعترضت الصحيفة على تحديد ساعات العمل، واقترحت بالنسبة إلى مهنة الطباعة ألا يكون الأجر على ساعة العمل بل على كمية الإنتاج. واستطاعت الطبقة العاملة أن تصل في بداية عقد الستينات من القرن الماضي إلى المساهمة في إدارة المصانع والمشاركة في الأرباح، حتى أصبحت قوة فاعلة لا يستهان بها⁶⁹.

رابعاً: قضايا وطنية وقومية في الصحافة السورية

عاشت الصحافة السورية على مدى نصف قرن تقريباً، أحداثاً سياسية معقدة، فرحبت بمملكة فيصل، وانتقدت سياسة الانتداب الفرنسي، بل قاومتها بعنف أحياناً، وكانت لها مواقف مشهودة في مقارعة الحكومات المتعاقبة، في المقابل وقفت صحافة مأجورة بجانب تلك السلطات. أما مواقف الصحافة من حكومات العهد الاستقلالي، فكانت بين مد وجزر، تكبو تارة وتنهض أخرى، وهي في هذه المواقف كلها، كانت تدافع عن حقوق الشعب السوري في نيل الحياة الكريمة.

⁶⁷ جريدة القبس، "لقد تم الانقلاب السياسي فمتى تعملون الانقلاب الاقتصادي؟"، العدد 3824، 11/5/1949، ص. 1 - 2.

⁶⁸ جوزيف، المرجع نفسه، ص 265.

⁶⁹ جوزيف، المرجع السابق، ص 263.

1- القضايا الوطنية

كان الاستقلال الشغل الشاغل للمخلصين السوريين من ساسة وصحفيين، منذ فُرض الاحتلال بثقله على الأرض السورية. وكلما حط مفوض سام رحاله في الديار السورية، تقدمت منه الصحافة في يومها التالي بمجموعة من المطالب، يأتي في طليعتها الانتداب النزيه، وهذا ما طالبت به الصحافة السورية مرارًا على صفحاتها، وكانت الحال تتكرر لدى قدوم كل من المفوضين الساميين، ولا سيما الأوائل منهم كالجنرال غورو وويغان وساراي. وطالعتنا جريدة القبس بمقالة حررها نجيب الرئيس تحت عنوان "سورية تطلب الحرية ثم الخبز.. لا تشبع الشعوب خبزًا قبل أن تشبع حرية واستقلالاً". وهي بمثابة رسالة موجهة إلى المفوض السامي عند سفره في إجازة إلى فرنسا⁷⁰.

وبعد الاستقلال، هبّت الصحافة السورية بالجلء، غير أن مشاريع استعمارية كانت تطبخ لسورية والبلاد العربية في شكل مشاريع أحلاف ومعسكرات إقليمية ودولية. وتصدت الصحافة اليسارية لمشروع الدفاع المشترك الذي خطت له بريطانيا بين سورية والعراق عام 1949 تحت ستار مكافحة الشيوعية، ليكون مكملًا للحلف الأطلسي، وهذا المشروع تبنته في الخمسينات قوى اليمين كحزب الشعب، وأبرز صحيفة تصدت لهذا المشروع هي البعث التي راحت تهاجمه بعنف في خريف 1951. فقد طالعتنا هذه الجريدة في بمقالة عنوانها "الشعب يطالب بسياسة استقلالية - الدفاع المشترك يخدم الاستعمار والصهيونية"⁷¹.

وبعد اتفاق فرنسا والأترك لتسليم لواء اسكندرون، بدأت الصحافة السورية تحذر من الخطر، وتنبه إلى مأساة الإسكندرون قبل وقوعها بأكثر من عشر سنين، وإنه لأمر جدير بالملاحظة والتدوين. فها هي القبس تركز في جانب كبير من افتتاحياتها على مسألة الإسكندرون، فقد نشرت يوم 28/2/1936 مقالة بعنوان "عقدة الإسكندرون أم عقدة الإسكندر"⁷². ثم أتبعها في عدد لاحق بمقالة عنوانها "لواء اسكندرون قطعة من سورية.. فرنسا مسؤولة عنه اليوم وغداً". وكذلك جريدة الاستقلال العربي تطالعنا في عددها رقم 2860 في 30/11/1937، بمقالة عنوانها "في قضية اللواء". وكذلك في العدد رقم 2870 في 16/12/1937 بمقالة عنوانها "في اللواء الشهيد"⁷³.

2- القضايا القومية

كما اهتمت الصحافة السورية بالقضية القومية، وحملت هموم أبناء العالم العربي، رافعة شعارات العروبة والوحدة منذ أيام صدورها الأولى في العهد العثماني، وتفاعل ذلك الشعور بعد أن مزق الاستعمار الغربي البلاد إلى كيانات مقسمة. وحين اندلعت الثورة الجزائرية في مطلع الخمسينيات، كان لها من الصحافة السورية الصوت الدعائي الأول في المشرق والمغرب العربي، وطلعت جريدة الرأي العام يوم 9/5/1956

⁷⁰ جوزيف، المرجع نفسه، ص. 108 - 110.

⁷¹ جوزيف، المرجع نفسه، ص 114.

⁷² جريدة القبس، "عقدة الإسكندرون أم عقدة الإسكندر"، 28/2/1936، ص 1.

⁷³ جوزيف، المرجع السابق، ص 130.

بافتتاحية حررها أحمد عسه، تحت عنوان "في يوم الجزائر"، وفيها يدعو الكاتب إلى بذل المال لنصرة الثورة الجزائرية المجيدة، التي يعتبرها ثورة العرب الكبرى في تاريخهم الحديث، وندد بظلم ووحشية المستعمر الفرنسي هناك⁷⁴.

وننتقل مع جريدة البعث إلى العام 1949 لنتوقف أمام مقالة بقلم جلال السيد عنوانها "الوحدة العربية". وورد فيها "الوحدة العربية هي الأمنية الكبرى التي تحقق للعرب انطلاقهم، وهي عماد النهضة العربية الحديثة، ولا بد من تحقيقها إن عاجلاً وإن آجلاً" البعث، العدد 328، 19/12/1949.

وقد كانت المسألة الفلسطينية أبرز القضايا الجوهرية في الصحف السورية قبل الاستقلال وبعده، وكان لها طابع خاص دون سواها من القضايا العربية. ومن أوائل الصحف التي نبهت إلى الخطر الصهيوني، واحتمال امتداد هذا الخطر إلى الداخل، كانت جريدة الأردن التي كتبت تقول في افتتاحية عددها الأول "الخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين"⁷⁵.

وإزاء التطورات التي شهدتها أرض فلسطين عام 1948، قامت مظاهرات صاخبة في سورية تؤيد الحق العربي في فلسطين، وعقدت مهرجانات أقيمت فيها الخطب، وكثرت الإضرابات العامة، وتداعى المخلصون للتطوع في جيش الإنقاذ، وانطلقت الصحافة عنيفة قاسية تطالب وتنتقد، حتى إذا ورد فيها ما يمس السلطة، أو يطعن في موقفها إزاء الحرب؛ حذفته الرقابة وبقي مكانه فارغاً. وهذا ما رأيناه في أكثر من صحيفة في صيف 1948 وخريفه. وكانت جريدة العلم من أعنف الصحف السورية في وصف الكارثة، وأشدها تنديداً ودعوة إلى القتال، وكانت معظم افتتاحياتها طوال عام 1948 مخصصة للقضية الفلسطينية⁷⁶. ومهما يكن، فقد كانت الصحافة السورية في تلك الفترة صحافة قومية عقائدية وحدوية تعيش الأحداث، وتشارك العرب جميعاً أحاسيسهم ومشاعرهم، فتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم⁷⁷.

وتبقى الانتفاضة الأقوى التي سجلناها في الصحافة السورية هي انتفاضة حرب السويس يوم شن الهجوم الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956. فكما كانت الفرحة قوية لدى إعلان تأميم القناة، كذلك كانت القضية عارمة والانفعال طائفاً في الصحافة السورية، إذ دعت الشباب السوري أكثر من مرة للتطوع من أجل القتال في السويس. وفي اليوم التالي كتبت جريدة الجمهور مقالاً تحت عنوان "سورية مع عمالقة التاريخ" قالت فيه: "في هذه المعركة الدامية بين الإستعمار ومصر تقف سورية كالدرع الفولاذية إلى جانب الشقيقة المناضلة، تقف إلى جانب مصر الحبيبة أمل العروبة ومثال عملاقها المتحفز، العملاق الذي أربع الاستعمار، وإذا كانت سورية تضع دمها على راحة الكف في سبيل هدف واحد مع مصر"⁷⁸.

هكذا راحت الصحافة السورية بعد الاستقلال الوطني تنتظر يوماً تتحقق فيه وحدة العرب ونصر قضيتهم القومية، حتى إذا كان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة، استقبلت هذا الحدث البهيج بأعداد خاصة مزدانة

⁷⁴ جوزيف، المرجع نفسه، ص 144.

⁷⁵ جوزيف، المرجع نفسه، ص 186.

⁷⁶ الحوراني، المرجع السابق، 1/ 440، وقارنه مع: جوزيف، المرجع السابق، ص 178.

⁷⁷ جوزيف، المرجع السابق، ص 186 - 187.

⁷⁸ جريدة الجمهور، "سورية مع عمالقة التاريخ"، العدد 545، 3/11/1956.

وبملاحق خاصة بالوحدة توزع مجاناً في شوارع دمشق وحلب وحماة وحمص واللاذقية، واستمرت فرحتها زمناً طويلاً. وكانت معظم صفحاتها تتناول الأخبار اليومية والمنجزات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحكومة الجمهورية العربية المتحدة في مصر وسورية⁷⁹.

⁷⁹ جوزيف، المرجع نفسه، ص 168.

خاتمة

مما سبق يتبين دور السوريين في ولادة الصحافة العربية، فقد اتسعت الصحافة السورية بشكل كبير بفعل الاحتكاك بالتأثيرات الحداثية الغربية وانتشار الأفكار الليبرالية الجديدة، وانتشار المطابع وتشكل الأحزاب السياسية والجمعيات الأدبية. وشاركت بدور فاعل في مواجهة سلطات الاستعمار ومشاريع الهيمنة، وساهمت في تشكل الوعي الجماعي وبناء الهوية الوطنية للمجتمع السوري. فكانت رسالة الصحافة هي رسالة الحرية للسوريين والعرب، ورسالة القيم والسلام للإنسانية جمعاء.

وعلى هذا، تعد مرحلة الانتداب الفرنسي، المرحلة التأسيسية الكبرى للصحافة السورية، حيث بقيت تكافح وتعارض وتنتقد الحكومات المتعاقبة سواء في مرحلة الانتداب الفرنسي أو الاستقلال الوطني. وعلى الرغم من أن الصحافة السورية وقعت في محنة كبيرة في مراحل الانقلابات العسكرية والتجاذبات النخبوية الحزبية بين يسار ويمين ووسط، واختلاف اتجاهات الصراع الإقليمي والدولي على سورية، إلا أن الصحافة انتعشت في مرحلة الخمسينات التي سميت مرحلة ربيع الديمقراطية، وأصبحت الصحف تباع بأعداد لا حصر لها؛ لاهتمام غالبيتها بالقضايا السياسية المحلية والعربية والمعيشية اليومية، حيث أولت الصحف اليومية الفئات الشعبية بمختلف مشاربها ودرجاتها الثقافية اهتماماً لافتاً، وأصبحت الصحافة خبز ذلك العقد، وظل الأمر كذلك حتى عهد الوحدة مع مصر، عندما ألغيت التعددية الحزبية وأغلقت مكاتب الصحف السياسية والحزبية، لتتفرد الصحافة الرسمية والقومية الناصرية بالساحة الشعبية، وتصدر فقط ما يشيد بمنجزات عهد قائد الوحدة "الملهم" و"زعيم العرب" جمال عبدالناصر.

المراجع

الكتب والمقالات

1. إلياس جوزيف، تطور الصحافة السورية في مائة عام (1865 - 1965).
2. سامي الكيالي، الحركة الأدبية في حلب (1800 - 1950) (القاهرة، دم، 1957).
3. شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية: الصحافة السورية في العهد العثماني 1800-1918 والانتداب الفرنسي حتى الاستقلال، (القاهرة، دار المعارف، د. ت).
4. محمد جمال باروت، "المؤتمر السوري العام (1919 - 1920): الدستور السوري الأول"، في: الدستور في الفكر العربي الحديث، مجلة تبين، الدوحة، (شتاء 2013)، العدد 3، مج 2.
5. نصوح بابيل، صحافة وسياسة في القرن العشرين، بيروت، رياض الريس، ط 2 2001.
6. محمد كرد علي، المذكرات (الرياض، دار أضواء السلف، 2010).
7. أكرم الحوراني، مذكرات (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000).
8. يحيى قسام، موسوعة سورية بين المملكة والجمهورية (دمشق، دار العرب، ط 1 2016).
9. خلف المفتاح، هاشتاغ سورية، شوهد بتاريخ 10 ديسمبر 2017، انظر رابط: <http://bit.ly/2B9rDIC>

المجلات والجرائد

1. جريدة البعث، "التربية رسالة لا مهنة"، العدد 12، 7 يوليو 1946.
2. جريدة الجمهور، "سورية مع عمالقة التاريخ"، العدد 545، 3 ديسمبر 1936.
3. جريدة القبس، "عقدة الإسكندرون أم عقدة الإسكندر"، 28 فبراير 1936.
4. جريدة القبس، "لقد تم الانقلاب السياسي فمتى تعملون الانقلاب الاقتصادي؟"، العدد 3824، 11 مايو 1949.
5. جريدة المنار، "مادة دين الدولة"، العدد 66، 24 يناير 1950.
6. محاضر الجمعية التأسيسية، "مادة دين الدولة"، الجلسة الثامنة والثلاثون، 24 يوليو 1950.
7. مصطفى السباعي، "قضية المرأة"، الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد 9، 1 مارس 1951.
8. مصطفى السباعي، "لماذا يجب أن يكون دين الدولة الإسلام؟"، المنار الجديد، السنة الأولى، العدد 80، 9 فبراير 1950.
9. المنار الجديد، "ما هو موقف الحزب الوطني من قضية دين الدولة"، السنة الأولى، العدد 81، 10 فبراير 1950.

المراجع الأجنبية

1. Youssef M. Choueiri, **Arab Nationalism a History**, (London: Blackwell Publishing, 2000)